

تأثير أفلام الكرتون والرسوم المتحركة

في تنشئة الطفل أخلاقيا في ضوء نظرية الغرس الثقافي.

The effect of cartoon films and animation on the moral upbringing of the child in light of the theory of cultural implantation.

د.عدة بن عطية سعاد

جامعة عبد الحميد بن باديس قسم الأدب العربي

souad.addabenattia.etu@univ-mosta.dz:

تاريخ القبول: 2022/12/28

تاريخ الاستلام: 2022/09/29

الملخص:

يعد التلفزيون من أكثر الوسائل الإعلامية التي تلعب دورا كبيرا في تكوين شخصية الطفل وتنشئته من خلال ما تبثه من أفلام كرتون ورسوم متحركة تستهويه، ومشاهدته المستمرة لها باتت من أهم النشاطات في حياته بل تصل أحيانا إلى درجة الأولوية، الأمر الذي يسهل ويسرع عملية الإنماء الثقافي عن طريق غرس مختلف القيم الأخلاقية والسلوكيات في شخصيته لاسيما أن الطفل ما يلبث أن يتفاعل مع مضامينها ويولع بالشخصيات الكرتونية لدرجة الاقتداء بها سواء كانت أفلاما كرتونية ورسوما متحركة من صناعة عربية أم غربية، لذلك كان من الضرورة التطرق إلى مسألة تأثير أفلام الكرتون والرسوم المتحركة في تنشئة الطفل من الناحية الأخلاقية خاصة.

الكلمات المفتاحية: أفلام الكرتون: الرسوم المتحركة: التنشئة: نظرية الغرس الثقافي..

ABSTRACT:

The TV is one of the most popular media which plays a big role in forming a child's personality and its upbringing by what you broadcast from cartoon films they like it, and his constant viewing of her it became one of the most important activities in his life sometimes it even reaches priority degree, which makes it easier and faster cultural development process by different implant moral values and behaviors in his

character especially that child what does it take to react with its contents he loves cartoon characters to the point of imitating it whether cartoon movies from Arab industry or western, so it was necessary broach an issue cartoon movie effect and animation in the upbringing of a child especially from an ethical point of view.

Keywords: cartoon movies, animation, upbringing, cultural implantation theory.

المقدمة:

الأفلام الكرتونية والرسوم المتحركة من أكثر أنواع البرامج والمواد الإعلامية استقطاباً للطفل لاعتمادها الصور والرسوم والألوان والمؤثرات الصوتية والموسيقى، والمعروف أن الطفل في هذه المرحلة العمرية يتميز بالبساطة لعدم قدرته على التمييز بين الصواب والخطأ، الفضيلة والذيلة لأنه لا يستطيع تحكيم المنطق لتفسير الأحداث وإنما اعتماده بشكل أساسي على مكتسباته السابقة، وأثناء تعرضه لمضامين الأفلام الكرتونية والرسوم المتحركة بصفة مستمرة قد تغرس لديه أخلاق وسلوكيات معينة تجعله يبني انطباعاته عن الأشخاص، الأحداث والأشياء التي تدور من حوله كونه يرى من خلال تلك الأفلام الكرتونية والرسوم المتحركة.

كما لا يمكن أن ننكر -بأي شكل من الأشكال- ما لأفلام الكرتون والرسوم المتحركة من إيجابيات وسلبيات في تنشئة الطفل وتكوين سلوكياته وقيمه الأخلاقية. تتأتى أهمية موضوع تأثير أفلام الكرتون والرسوم المتحركة في تنشئة الطفل أخلاقياً في محاولة توجيه الأهل والمحيط الأسري المسؤول عن تربية الطفل لضرورة مراقبة ما يشاهده أطفالهم كي يتسنى لهم اختيار الأنسب والأفصح لهم لتعزيز التأثيرات الإيجابية، وكذا التنويه للآثار السلبية بغية الحد منها، وعليه نطرح التساؤل الآتي:

كيف تسهم أفلام الكرتون والرسوم المتحركة في تنشئة الطفل؟ وما مدى تأثيرها في سلوكياته وقيمه الأخلاقية؟

مصطلحات ومفاهيم:

1-الرسوم المتحركة:

تعرف الرسوم المتحركة على أنها "مجموعة من الرسوم والصور، تمر بسرعة معينة خادعة للعين البشرية، فتصوير فيلم للرسوم المتحركة يستلزم تصوير سلسلة من الرسوم أو الحركات، واحداً بعد الآخر وعندما يدار الشريط في آلة للعرض السينمائي تبدو الصور المتتالية كأنها تتحرك".¹

نستشف من التعريف السابق أن الرسوم المتحركة تعتمد تقنية معينة قوامها عنصر التحريك الذي يحقق التعاقب بين الرسوم والصور بشكل متتابع يربط السابق باللاحق بطريقة تستقطب انتباه الطفل.

ومن التعاريف أيضا نجد تعريفا يذهب إلى اعتبار الرسوم المتحركة بأنها "أفلام تعتمد على الصور المرسومة سواء كان الرسم يدويا كما كان من قبل أو بالحاسوب حيث تتحول الصور الجامدة إلى صور متحركة عبر آلية تسمح بأن تمر أمام العين في الثانية الواحدة من 16 إلى 24 صورة قد تبدو الرسوم تتحرك فنرى مثلا أن اليد قد ارتفعت أو أن الشخص قد سار".² وهو تعريف يشير بشكل صريح أن الرسوم المتحركة هي نفسها أفلام الكرتون، وإن شئنا تقديم تعريف لهذه الأخيرة - أفلام الكرتون على وجه التحديد نجد تعريفا يذهب لاعتبارها هي الأخرى رسوما متحركة وهو التعريف الذي جاء في متنه "أفلام الكرتون أو الرسوم المتحركة هي رسوم مصورة يقوم بها فنان ما على هيئة قصة متسلسلة أو حكاية متتابعة باستخدام الفنون المتحركة المجمعة، وهي لوم يؤلفه الصغار والكبار لما فيه من متعة وترويح وفائدة، أو غرائب في بعض الأحيان".³

هذا ما يحملنا إلى استخدام كلا المصطلحين - أفلام الكرتون والرسوم المتحركة - على وجه الترادف.

المفهوم الإجرائي:

نقصد بالرسوم المتحركة في هذه الورقة البحثية تلك الأفلام الكرتونية التي تعرض شخصيات كرتونية مرسومة، بغض النظر إن كان إنتاجها عربيا أو مستوردة من شركات إنتاج عالمية تبنتها القنوات التلفزيونية العربية.

2-الطفل/الطفولة:

يمكن تقديم مفهوم الطفل من خلال عرض مفهوم الطفولة التي تعرف بأنها "مرحلة من مراحل تطور الإنسان يتحول من خلالها الفرد من كائن عضوي إلى كائن اجتماعي ويتم ذلك نتيجة سلسلة متداخلة من التغيرات التطورية تحدث في نظام معين وفي تتابع زمني معين".⁴ وهناك من يعرف الطفولة على أنها المرحلة التي تعقب الولادة مباشرة وتستمر حتى مرحلة الوعي الكاملة والقدرة على اتخاذ القرار والقيام بالمسؤوليات وهي غالبا ما تكون بعد مرحلة البلوغ بسنوات قليلة، في حين يذهب علماء الاجتماع إلى القول بأن مرحلة الطفولة هي المرحلة التي يكون فيها الصغير هو الطرف المستجيب دوما لعمليات التفاعل الاجتماعي ويعتمد على والديه حتى النضج الفيزيولوجي والاقتصادي.⁵

وبالعودة إلى قاموس علم الاجتماع نصادف التعريف الآتي لمرحلة الطفولة: "الفترة الزمنية من عمر الإنسان التي تبدأ بولادته وتمتد حتى رشده، مع اختلافها من ثقافة لأخرى".⁶ هذا ما يجعل مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو الإنساني، هذه الأهمية مردها كون الطفل يكتسب مختلف الخبرات والمعارف التي من شأنها جعله يتوافق ومجتمعه وبيئته ومع مختلف المواقف الحياتية التي يصادفها وقد تعترضه في حياته، لذلك فهي مرحلة مهمة جدا في تنشئة الطفل.

3-التنشئة:

جاء في لسان العرب، التنشئة من الفعل نشأ، ينشأ نشوء ونشاء بمعنى ربا وشب.⁷ وهناك من يرجع أصل كلمة " تنشئة" إلى: ناشئ والناشئ هو الغلام الذي جاوز حد الصغروشب، ج نشء.⁸

أما في الاصطلاح فالتنشئة هي أهم العناصر الاجتماعية التربوية بل إنها تشكل صلب التربية في المفهوم التربوي، إذ تعرف بأنها تدريب للأفراد على كيفية القيام بأدوارهم في المستقبل بهدف أن يصبحوا فاعلين في المجتمع، وذلك من خلال نقل مجموعة من المعايير والسلوكيات التي تمكنهم من مسيرة الحياة الاجتماعية المحيطة بهم، لذلك التنشئة لها أثر كبير في تكوين شخصية الفرد في سن صغير.⁹

"وهي أساسية لأنها لا تنتهي بانتهاء مرحلة الطفولة فحسب بل مستمرة إلى غاية الشيخوخة كما أنها تشتمل على كافة الأساليب التي من شأنها أن تعمل أو لا تعمل على بناء شخصية الفرد".¹⁰

هناك فريق من الباحثين يذهب إلى ربط مفهوم " التنشئة" بعملية التعلم والتعليم بقولهم أنها "تشمل جميع الجهود والنشاطات والوسائل الجماعية والفردية التي تعمل على تحويل الكائن العضوي عند الولادة إلى كائن اجتماعي، فهي عملية تعلم وتعليم يشارك فيها كل من الفرد والجماعة، الفرد بما هو عليه من تكوين بيولوجي ثم نفسي والجماعة بما توفره من ظروف اجتماعية مادية".¹¹

يتبدى من خلال هذا القول أنه يركز على عملية التعلم باعتباره سلوكا شخصيا يؤديه الفرد بهدف اكتساب المعلومات والمعارف والمهارات والخبرات من جهة، ومن جهة أخرى يركز كذلك على عملية التعليم باعتباره عملية تفاعلية بموجها تنتقل المعلومات والمعارف والمهارات والخبرات إلى الفرد.

4-نظرية الغرس الثقافي:

تعد نظرية الغرس الثقافي من النظريات الاتصالية الأكثر استعمالا في ميدان الاعلام بالأخص التلفزيون، لاحتوائها على عنصر الغرس ويعني الأساليب التي من خلالها يتم زرع المكونات المختلفة المعرفية، النفسية، الاجتماعية...والثقافة التي يقصد بها في هذا الصدد الثقافة المجتمعية المرتبطة بالقيم، الأخلاق، الأعراق، العادات والتقاليد والأفكار والمعتقدات..

ارتبطت هذه النظرية بوسيلة التلفزيون لدراسة العنف والجريمة في البرامج التلفزيونية وتطورت فنتج عنها أن اكتشف أن الفرد الذي يتعرض للتلفزيون تغرس فيه قيم وتصورات تجعله يتبناها ويظن أنها فعلا ما يحدث في الواقع وبالتالي تغرس فيه لا شعوريا، فإذا سألناه عن ظاهرة ما يكون تفسيره ونظرته حسب ما يتلقاه من التلفزيون وتكون مغايرة تماما للواقع كونه غير واع بعملية صنع هذا الواقع، بل أن وعيه لا يتعدى الشعور بالتسلية وذلك بقضاء الساعات الطويلة أمام شاشة التلفاز.

حقيقة نظرية الغرس الثقافي وضعت أسسها وفرضياتها إثر البحوث المتعلقة بانتشار العنف والجريمة غير أن هذا لا يجعلها نظرية تقف عند هذه الحدود الضيقة فحسب وإنما يمكن اعتمادها في البحوث التي ترمي إلى دراسة تأثير التلفزيون في مجالات مختلفة، وبما أن هذه الورقة البحثية تهدف إلى محاولة الكشف عن تأثير أفلام الكرتون والرسوم المتحركة كمحتوى تلفزيوني في تنشئة الطفل فإنها تعتبر شكلا من أشكال بحوث الغرس الثقافي التي تعنى بإبراز الأثر الناتج عن المضامين الموجهة للأطفال في تنشئتهم أخلاقيا.

ومن الأسس والمبادئ التي ترتكز عليها نظرية الغرس الثقافي ما يلي:

- التلفزيون وسيلة متميزة عن وسائل الإعلام الأخرى
 - رسائل التلفزيون تشكل نظاما متجانسا هو التيار السائد في ثقافتنا.
 - مضمون هذه الرسالة يقدم مفاتيح الغرس.
 - تزيد المستحدثات التكنولوجية من وصول الرسائل التلفزيونية إلى الجمهور.12
- تجدر الإشارة إلى أن ننوه بأن دراستنا تلتقي مع نظرية الغرس الثقافي في أن أفلام الكرتون والرسوم المتحركة من شأنها أن تغرس العديد من القيم الأخلاقية والسلوكية على المدى البعيد من خلال تكرار البث التلفزيوني لها والذي يمد الطفل بالرموز المتعلقة بالبيئة الثقافية خلال مرحلة التنشئة الاجتماعية المبكرة خاصة مع التزايد الهائل في القنوات سواء العامة أو

الموجهة للطفل بشكل خاص ما جعل إمكانية تعدد الخيارات وتنوع المضامين متاحة وهذا ما يزيد من عملية الغرس.

تأثير أفلام الكرتون والرسوم المتحركة في تنشئة الطفل:

باتت القنوات التلفزيونية المخصصة للأطفال بمثابة المنافس لدور الأسرة التربوي والاجتماعي لما تقدمه من برامج وأفلام كرتونية تقع ضمن الإطار العام الذي يشمل القيم، الأفكار والمواقف وكذا أنماط السلوك والأخلاق، فأصبحت مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية غير الرسمية أو كما يصطلح عليها في مجال الإعلام " تنشئة غير مقصودة" لأن أفلام الكرتون والرسوم المتحركة تسهم في تطوير عقلية الطفل وتنشئته نفسيا واجتماعيا وذهنيا، إضافة إلى تنمية مهاراته وتحريك الوعي الحسي والوجداني والثقافي المختزن منها.

وفيما يلي ذكر لبعض جوانب تأثير أفلام الكرتون والرسوم المتحركة في تنشئة الطفل:

1-غرس القيم الأخلاقية الايجابية:

لا مناص من القول بالدور الإيجابي والفعال الذي قامت به أفلام الكرتون والرسوم المتحركة في تعزيز القيم الصالحة نحو قيم التعاون والتآزر والصداقة والأمانة والأخوة، مما يكسب الأطفال صفات إنسانية جيدة، أي أن هناك رسوما متحركة تنضوي على معايير تتوافق وقيم إسلامية، ولا يكون وراء عرضها مجرد التسلية وهي تساهم في ترسيخ القيم العقدية الصحيحة لدى الأطفال، وهو أمر قد لا يدرك أهميته العديد من الأولياء، خاصة وأن مرحلة الطفولة هي حجر الأساس في بناء وتكوين القاعدة العقدية، إذ يولد الطفل على الفطرة ويكون حينها سهل الانقياد.¹³

إن هذه الفوائد والقيم الايجابية تعين وبشكل فعال على تهذيب أخلاق الطفل الذي أضحي يقضي وقتا معتبرا في مشاهدة أفلام الكرتون والرسوم المتحركة التي تقدم نماذج ومضامين مختلفة ومتنوعة يكتسب الطفل من خلالها العديد من القيم والكثير من السلوكيات والفضائل كتلك التي تعرض قصص الأنبياء وسيرهم.

2-تنمية الحس الجمالي وحب الاطلاع:

أسهمت أفلام الكرتون والرسوم المتحركة في تنمية الحس الجمالي لدى الطفل عن طريق اللون والكلمة أما اللون فمن خلال انتقاء الألوان الزاهية للملابس الشخصيات والطبيعة من أشجار وبحار وفضاء والمنازل بأثاثها والمدن وشوارعها، حتى خلفيات ظلال الشخصيات تعطي نوعا خاصا من الحس الجمالي .

أما الكلمة فهي تثير الذوق الجمالي لدى الطفل ذلك أن من القضايا الجمالية في أفلام الرسوم المتحركة هي الأنشودة والأغنية، فالكلمات المتميزة تجعل له أذنا سماعة ويكمل ذلك بالأداء الفني الجيد.14

ناهيك عن القيم المتضمنة في الأغاني والأنشيد التي كثيرا ما يحفظها الأطفال ويرددونها باستمرار، فتكون بمثابة قيم أخلاقية تغرس في شخصية الطفل .
علاوة على ذلك فإن قوام أفلام الكرتون والرسوم المتحركة هو اللغة العربية التي يتم اعتمادها أثناء الدوبلاج، العلاقة إذن بينهما علاقة طردية، فالانتشار الواسع لأفلام الكرتون والرسوم المتحركة يسمح بانتشار اللغة العربية، لذلك في كثير من الأحيان نجد طفلا في سن صغيرة -قد يكون لم يدخل المدرسة بعد- يجيد التواصل والحديث باللغة العربية بطلاقة.
فضلا عن ذلك فإن اللغة العربية لها أثر واضح في تشكيل الأخلاق الحميدة والخصال الطيبة لما تتميز به من سعة المفردات وتنوع المعاني وجمال الأساليب .

3-الرفق بالحيوان والحفاظ على البيئة:

توجد نسبة لا بأس بها من أفلام الكرتون والرسوم المتحركة التي تتخذ الحيوانات مادة أساسية في محتواها، وهو أمر يساعد في خلق نوع من التآلف بين الطفل والحيوانات وغرس خلق الرفق بها من خلال قصص الحيوانات التي هي عبارة عن أفلام تقوم بتجسيد شخصيات حيوانية مختلفة ومثيرة، فيها المغامرة والبطولة والخيال العلمي، وقد تكون في بيئتها الطبيعية مثل "سيمبا" و"موغلي" أو أنها تجسد الإنسان على لسان الحيوانات، وتقوم هذه الأفلام إما على انتقاد الشر بصورة كاريكاتورية مضحكة أو للتعبير عن صراع الإنسان وهذه الأفلام الكرتونية محبوبة لدى الأطفال ويكمن الهدف منها توطيد علاقة المحبة بين الطفل والحيوانات وغالبا ما تكون خالية من التعقيد.15

في سياق آخر تسهم أفلام الرسوم المتحركة في تشكيل علاقة وطيدة بين الطفل والبيئة بمختلف عناصرها الحية والجامدة، الأمر الذي يحمله على المحافظة على مكونات بيئته كالحرص على نظافة المحيط وحمايته.

4-غرس القيم والمعاني الحميدة:

تتم عملية غرس القيم والفضائل لدى الطفل من خلال تكرار بث محتوى كرتوني بوتيرة تجعله يعيش ضمن نظام متجانس يكون بمثابة التيار السائد في محيطه الثقافي، من ثمة حث هذا الطفل على محاكاة وتقليد سلوكيات شخصياتهم الكرتونية المفضلة والمحبوبة كالنظافة

ومساعدة الآخرين ونصرة الخير ورد التحية كما تعلمهم تحمل المسؤولية منها سلسلة الفيلم الكرتوني "وول إي" و"موانا".

وجدير بالذكر أن أفلام الكرتون والرسوم المتحركة "تنمي خيال الطفل وتغذي قدراته".16

ذلك لأنها تحمله إلى عوالم جديدة فيها الكثير من المتعة والإثارة والتشويق من خلال سيميولوجيا الصورة التي أصبحت توازي الكلمة، علما أن "صفة الإبداع لا تتحقق للصورة إلا إذا انحرفت عن النقل الحرفي للواقع حتى في حالات استعادة الأشكال والصور المخزنة للمحسوسات".17

وتأسيسا على ذلك فإن درجة تأثير الطفل بالصور والمرئيات تفوق بكثير درجة تأثيره باللفظيات والمجردات، حيث إن الثابت هو أن مرحلة الطفولة لا تزال بعيدة عن مرحلة العمليات المجردة كما هو متعارف عليه في مراحل النمو المعرفي .

التأثيرات السلبية لأفلام الكرتون والرسوم المتحركة في تنشئة الطفل:

قد لا نختلف إن قلنا إن أفلام الكرتون والرسوم المتحركة واحدة من أهم مكونات ثقافة الطفل ووسيلة من وسائل التنشئة والتربية الأخلاقية التي يمكن أن يستسقي منها الطفل القيم والأخلاق التي تهذب سلوكياته وتصرفاته، على الرغم من ذلك لا يمكن تجاهل الأثر السلبي لها والتغاضي عنه سواء كان هذا الأثر ناتج عن طبيعة المحتوى الذي لا يتوافق مع معايير القيم الأخلاقية التي نصبو إليها، أو ناتج عن كيفية تعامل الطفل مع مضامين هذه البرامج.

ومن جملة التأثيرات السلبية لأفلام الكرتون والرسوم المتحركة في تنشئة الطفل ما سنورده باقتضاب:

1- تعزيز نماذج القدوة السيئة:

يميل الطفل إلى الشخصيات الكرتونية، بل ويتعلق بها شديد التعلق وكثيرا ما يرغب في مماثلتهم ومحاكاة أخلاقهم وسلوكياتهم، غير أن المعضلة تكون في أن هذه الشخصيات لا تتناسب مع المحيط والواقع، إذ تتسم بالقدرات الخارقة كالقفز من أعلى المرتفعات أو الطيران وغيرها من الأفعال الخطيرة التي تؤثر سلبا لا محالة في سلامة الطفل وتهدد نموه النفسي لاسيما مع غياب رقابة الوالدين، فيتخذ هذا الطفل الشخصيات الكرتونية قدوة له.

2- تعزيز الأخلاق المزعجة:

ذكرنا في سياق تقدم أن أفلام الكرتون والرسوم المتحركة تسهم في غرس القيم والأخلاق الفاضلة بشكل كبير وأن عملية الغرس تتم من خلال مشاهدة الطفل بصفة مستمرة

لها، الأمر نفسه بالنسبة للأخلاق المزعجة الذميمة، فإذا كان محتوى الأفلام الكرتونية ذا طبيعة سلبية فإنها ستهتم في غرس الأخلاق السيئة من قبيل التمرد والعصيان واستخدام الألفاظ البذيئة أو الإيحاءات غير اللائقة سواء عن طريق حركة الجسد أو الزي غير المحترم .

كما تعمل أفلام الكرتون والرسوم المتحركة على النضوج المبكر فالولد أو البنت يحصل لهم نضج مبكر وقد تحطم القيم وتصل بالطفل إلى الشذوذ " وهذا التوجه يشكل خطرا على الأطفال، لأنه ينبه المشاعر الحميمية والغرائز الجنسية لديهم في وقت مبكر، وهو ماينتج عنه ارتكاب الفواحش والجرائم الجنسية".18

فبالكاد لا توجد حركة في أفلام الكرتون والرسوم المتحركة إلا وتخزن في العقل الواعي واللاواعي لدى الطفل ليمارسها ويكررها لاحقا.

من بين هذه الأفلام الكرتونية التي تعزز الأخلاق المزعجة نذكر على سبيل المثال لا الحصر " الجاسوسات الثلاث" وأيضا شخصية "اسبونش بوب" الولد الذي يظهر بحركات بنت ويلبس ثياب البنات، وفي بعض المقاطع يظهر بثياب غير لائقة وبجانبه زجاجة محرمت ومنكر.

3-العنف:

من أكثر المشاهد التي أصبحت تعرض في أفلام الكرتون والرسوم المتحركة في السنوات الأخيرة هي مشاهد تعرض على العنف في الحياة الواقعية خاصة أنها تعرض بأسلوب يجعل الطفل يتبنى العنف على أنه سلوك عادي لا عيب ولا ضرر فيه مثل "توم وجيري" الرسوم المتحركة الذي نشأت عليه أجيال عديدة ويروي أحداث ومغامرات قط ساخط وفأر ذكي، فتكرار المشاهد المليئة بالعنف والجريمة يؤدي إلى تبلد الاحساس بالخطر وإلى قبول العنف كوسيلة استجابة تلقائية لمواجهة بعض مواقف الصراعات، وممارسة السلوك العنيف، ويؤدي ذلك إلى اكتساب الأطفال سلوكيات عدوانية مخيفة، إذ إن تكرار أعمال العنف الجسمانية والأدوار التي تتصل بالجريمة، والأفعال ضد القانون يؤدي إلى انحراف الأطفال.19

فبعض أفلام الكرتون والرسوم المتحركة تقوم مضامينها على فكرة إطاحة الشخصيات لبعضها البعض مع وجود ابتسامات ضاحكة ترسم على وجوهها لتوحي بالارتياح مثل " سلاحف النينجا " ما يخيّل للطفل بأنه لا يوجد أي شعور بالألم، فيصبح أكثر تقبلا لغرس سلوك العنف لديه ويفقد بعضا من إنسانيته كالشعور بالآلم الآخرين، علاوة على التوتر والقلق المستمر الذي يعيشه الطفل طوال فترة مشاهدته لها.

4- التمرد على القيم والفضائل:

من أكثر الآثار السلبية لأفلام الكرتون والرسوم المتحركة خطورة تلكم التي تمس الهوية وتبحث على التمرد عن القيم، لأن ذلك يعد جزءا من الثقافة الغربية التي تتصور أن البشرية تسير في الاتجاه الصحيح، فكل جيل ينبغي أن يتمرد على قيم الأجيال السابقة، وهي الفلسفة التي انعكست على صناعة وانتاج أفلام الكرتون، إذ نجد فيها إشارة إلى التمرد على القيم السائدة تحت مسمى "الحرية" التي تقتضي أن يتخلص الناس من كل قيد ولو كان قيد القيم والفضائل، وهذا لا يتناسب جملة وتفصيلا مع بيئتنا وثقافتنا وتربيتنا الإسلامية، خاصة وأن الكثير من مؤسسات الدبلجة والتعريب لا تعرب القيم والأخلاق وإنما تأتي بالفيلم الكرتوني كما هو عليه في بيئته المختلفة عن بيئتنا في العديد من الأوجه -وهذا موضوع آخر يطول الخوض فيه- فيصبح الطفل تابعا لثقافة البلد المنتج لأفلام الكرتون والرسوم المتحركة التي يشاهدها، وقد أشار ابن خلدون إلى قضية التبعية هذه إذ يقول في هذا الصدد: "إن المغلوب مولع أبدا بالاعتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده".²⁰

بالإضافة إلى آثار أخرى سلبية من قبيل تصديق السحر والشعوذة، حيث نجد الكثير من الأفلام الكرتونية تظهر الساحر أو المشعوذ على مقدرة لإسعاد البشر أو إتعاسهم فتقدمه في صورة القوة مثل "المصباح السحري" و"علاء الدين"، الأمر الذي يترتب عنه أحيانا تقديس الأطفال للسحرة بدل الله عز وجل وهذا أمر خطير جدا إذ يؤدي إلى حدوث تناقض في عقيدتهم، ناهيك عن المساس بالعقيدة من خلال طرح فكرة تعدد الآلهة والاعتماد على الرموز الماسونية سواء ما يظهر من خلال لغة الجسد أو الاكسسوار واللباس أو الأشكال والتمثيل ومن هذه الرسوم نجد "يوجييو وجرافيتي فولز".

وفي سياق آخر تتجلى التأثيرات السلبية للأفلام الكرتونية في حالة الخمول والكسل والأزمات الصحية وكذا تأثيرات على التحصيل الدراسي وغيرها.

خاتمة:

ونافلة القول إن أفلام الكرتون والرسوم المتحركة سلاح ذو حدين فكما هي وسيلة من وسائل غرس الأخلاق الحميدة والقيم الفاضلة هي أيضا أداة لغرس السلوكيات السلبية وغير الأخلاقية، خاصة ونحن نتحدث عن مضامين كرتونية ذات إنتاج غربي مستوردة من الولايات المتحدة الأمريكية أو اليابان أو الصين وهي بيئات تختلف جملة وتفصيلا عن بيئتنا من حيث الدين والعادات والثقافة والأخلاق .

بما أن الطفل تتحدد معالم هوية شخصيته في السنوات الأولى من عمره وبموجها تتوجه أخلاقه وسلوكاته وتنمى أفكاره، كما أن أجهزة الاعلام في طليعتها التلفزيون تلعب دورا

فعالا في التأثير في شخصية هذا الطفل القابل لعملية الغرس الثقافي وتبني مختلف الأخلاق بغض النظر إن كانت إيجابية أو سلبية-لصغر سنه وقصرأفق تفكيره وقلة خبرته – فإنه من الواجب الاهتمام به في هذه المرحلة وحرى بالوالدين والأطراف المسؤولة عنه مراقبة سلوكه وتصرفاته. واستخلاصا لما سبق:

- تعد نظرية الغرس الثقافي من النظريات التي عنيت بتحليل عملية الغرس الخاصة بثقافة التلفزيون وتأثيراتها
- مشاهدة الطفل الطويلة للتلفزيون عامة ولأفلام الكرتون والرسوم المتحركة على وجه الخصوص تسهم بشكل كبير في عملية غرس الأخلاق والسلوكيات لديه من خلال الوسط الثقافي الذي تجعله يعيش فيه هذه البرامج الكرتونية الموجهة إليه
- أفلام الكرتون والرسوم المتحركة من شأنها الاسهام في النمو الأخلاقي لدى الأطفال ومساعدتهم على اكتساب القيم المرغوب فيها.
- لانكر ما لأفلام الكرتون والرسوم المتحركة من أهداف سامية وغايات نبيلة في تنشئة الطفل وتربيته تربية صحيحة قوامها الأخلاق الفاضلة والخير .
- رغم الايجابيات التي تحظى بها أفلام الكرتون غير أن مضامينها ليست بريئة في مجملها، فكما تسهم في غرس الأخلاق المرغوب فيها هي كذلك تعزز عملية غرس وإنماء السلوكيات والأخلاق غير المرغوب فيها

التوصيات:

بما أن أفلام الكرتون أضحت تحظى بحيز كبير من اهتمامات الطفل، إذ لا يمكن صرفه عن مشاهدتها كونها من البرامج المحببة لديه وجبت العناية بجملته من النقاط المهمة لضمان مشاهدة إيجابية، ومنها الآتي:

- ✓ الحرص على بث القيم والأخلاق الحميدة لغرسها في شخصية الطفل أثناء عملية التنشئة من خلال قوالب إبداعية مرحة دون مبالغة في توظيف الخيال لتجنب ابعاده عن واقعه ومجتمعه الذي يعيش فيه.
- ✓ مراقبة الأهل والانتباه لنوعية أفلام الكرتون التي يشاهدها أطفالهم، وكذا ضبط مدة مشاهدتهم لها بحيث تكون مدة متوسطة تمكنهم من الاستغلال الحسن لأوقات فراغهم.
- ✓ الاجتهاد من أجل رفع الانتاجات المحلية العربية المنبثقة مضامينها من روح التربية الإسلامية والقيم والعادات والثقافة العربية بغية تعميقها أكثر وفي سن مبكرة.

✓ تجنب الانتاجات الكرتونية التي تغرس العنف والجريمة وتقدمها في قوالب وبصيغ مثيرة لأن الطفل في هذه المرحلة العمرية أشبه بالإسفنجة يمتص مختلف المثيرات، بل ويتأثر بها وقد يجعلها قدوة له.

✓ الاستعانة بأهل الاختصاص أثناء وضع هذه البرامج نحو كتاب قصة على قدر عال من الكفاءة وكذلك الاستعانة بمتخصصين في مجالي علم النفس وعلم الاجتماع والتربية. 21.

الإحالة:

1 أندري هجلو كسمان: علم التلفزيون بين الجمال والعنف، ترجمة وجيه عبدالمسيح، د.ط، 2000، ص 210.

2 عماد الدين الرشيد: أثر أفلام الكرتون في تربية الطفل، دارالفكر للنشر، سوريا، د.ط، 2007، ص 11.

3 أحمد الزلط: معجم الطفولة مفاهيم لغوية مصطلحية، دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 2000، ص 24.

4 جباري نادية: حق الطفل الجزائري في الاعلام من خلال برامج التلفزيون الجزائري، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص 10.

5 ينظر: سامية بن عمر: تأثير البرامج الكرتونية الموجهة للأطفال على التنشئة الأسرية في المجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه تخصص علم اجتماع عائلي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014، ص ص 27-28.

6 نخبة من أساتذة علم الاجتماع في جامعة الإسكندرية: المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دارالمعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ط، ص 59.

7 ابن منظور: لسان العرب، دارالطبعة والنشر، بيروت، 1997، مادة نشأ.

8 عبدالهادي ثابت: اللسان العربي الصغير قاموس عربي، دارالهداية، قسنطينة، الجزائر، د.ط، ص 487.

9 عبدالرحمن العيسوي: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر العربي، الاسكندرية، ط.د، 1985، ص.

10 إبراهيم عثمان: مقدمة في علم الاجتماع، دارالشروق، الأردن، د.ط، 1999، ص 182.

11 ينظر: عبدالحافظ عواجي صلو، جمع وتنسيق أسامة بن مساعد المحيا: نظريات التأثير الاعلامية، د.م، د.ط، 1433.

- 12 ميرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد: نظريات الاتصال، دار النهضة العربية، القاهرة، د. ط، 2006، ص 281.
- 13 إيناس السيد محمد باشا: الاعلام المرئي وتنمية ذكاءات الطفل العربي، دار الفكر، ط1، 2009، ص ص 53-52.
- 14 غادة محمود إبراهيم عوف: دراسة تحليلية عن تأثير الرسوم المتحركة على طفل الروضة إيجابيا وسلبيا، كلية التربية، جامعة المجمعة، د.ت، ص 119.
- 15 ينظر: نبيلة رقان: الرسوم المتحركة البكيون والطفل الجزائري، قسم علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 85.
- 16 محمد فاروق النهران: قضايا الطفل في المجتمعات المعاصرة، الشارقة، 1998، ص 08.
- 17 م حمد بن علي: القيم المتضمنة في أفلام الرسوم المتحركة وأثرها على تنشئة الطفل، مجلة الرواق، الجزائر، العدد 1، المجلد 6، 2020، ص 108.
- 18 عوض منصور: التلفزيون بين المنافع والأضرار، مكتبة المنار، ط2، 1985م، ص 25.
- 19 شكور خليل وديع: الطفولة المنحرفة، الدار العربية للعلوم، بيروت، د.ط، 1989، ص 14.
- 20 ابن خلدون: المقدمة، دار القلم، بيروت، د.ط، 1984، ص 148.

قائمة المصادر والمراجع:

❖ القواميس:

1. ابن منظور: لسان العرب، دار الطباعة والنشر، بيروت، 1997.
2. أحمد الزلطي: معجم الطفولة مفاهيم لغوية مصطلحية، دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 2000.
3. عبد اله ديثابت: اللسان العربي الصغير قاموس عربي، دار الهداية، قسنطينة، الجزائر، د.ط.

❖ الكتب:

1. إبراهيم عثمان: مقدمة في علم الاجتماع، دارا لشروق، الأردن، د.ط، 1999.
2. ابن خلدون: المقدمة، دار القلم، بيروت، د.ط، 1984.

3. أندريه جلوكسمان: علم التلفزيون بين الجمال والعنف، ترجمة وجيه عبدالمسيح، د.ط، 2000.
4. إيناس السيد محمد باشا: الاعلام المرئي وتنمية ذكاءات الطفل العربي، دار الفكر، ط1، 2009.
5. شكور خليل وديع: الطفولة المنحرفة، الدار العربية للعلوم، بيروت، د.ط، 1989.
6. عبد الحافظ عواجي صلوى، جمع وتنسيق أسامة بن مساعد المحيا: نظريات التأثير الاعلامية، د.م، د.ط، 1433.
7. عبد الرحمن العيسوي: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر العربي، الاسكندرية، ط.د، 1985.
8. عماد الدين الرشيد: أثر أفلام الكرتون في تربية الطفل، دار الفكر للنشر، سوريا، د.ط، 2007.
9. عوض منصور: التلفزيون بين المنافع والأضرار، مكتبة المنار، ط2، 1985.
10. غادة محمود إبراهيم عوف: دراسة تحليلية عن تأثير الرسوم المتحركة على طفل الروضة إيجابيا وسلبيا، كلية التربية، جامعة المجمعة، د.ت.
11. محمد فاروق النهان: قضايا الطفل في مجتمعات المعاصرة، الشارقة، 1998.
12. ميرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد: نظريات الاتصال، دارالنهضة العربية، القاهرة، د.ط، 2006.
13. نخبة من أساتذة علم الاجتماع في جامعة الإسكندرية: المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دارالمعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ط.

❖ الرسائل والأطروحات:

1. سامية بن عمر: تأثير البرامج الكرتونية الموجهة للأطفال على التنشئة الأسرية في المجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014.
2. جباري نادية: حق الطفل الجزائري في الاعلام من خلال برامج التلفزيون الجزائري، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004-2005.
3. نبيلة رقان: الرسوم المتحركة البكيون والطفل الجزائري، قسم علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2005-2006.

❖ المقالات:

- محمد بن علي: القيم المتضمنة في أفلام الرسوم المتحركة وأثرها على تنشئة الطفل، مجلة الرواق، الجزائر، العدد1، المجلد6، 2020.